

البيان والتبيين

جرم لقد أسر وقتل وصلب فقال له المفتخر بأبيه دعني من أسر أبي وقتله وصلبه أبوك أنت حدث نفسه بشيء من هذا قط .

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم وأنا اوصيك ان لا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت ان لك فيهما طبيعة وانهما يناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك في بعض المشاكلة ولا تهمل طبيعتك فيستولي الاهمال على قوة القرينة ويستبد بها سوء العادة وان كنت ذا بيان وأحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في التماس اعلاها سورة وأرفعها في البيان منزلة ولا يقطعنك تهيب الجلاء وتخويف الجبناء ولا تصرفنك الروايات المعدولة عن وجوهها والاحاديث المتناولة على أقبح مخارجها .

وكيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة والخبار المدخولة وبهذا الرأي الذي ابتدعه من قبل أنفسهم وقد سمعت ابي تبارك وتعالى ذكر داود النبي صلوات الله عليه فقال (واذكر عبدنا داود ذا الأيدي انه أو اب) - الى قوله (وفصل الخطاب) فجمع له بالحكمة البراعة في العقل والرجاحة في الحلم والاتساع في العلم والصواب في الحكم وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجلد وتخليص الملتبس والبصر بالحز في موضع الحز والحسم في موضع الحسم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعيب النبي عليه السلام فقال كان شعيب خطيب الانبياء وذلك عند بعض ما حكاه الله عنه في كتابه وحلاه لاسماع عبادته فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام سلفك وشعيب أمامك مع ما تلونا عليك في صدر هذا الكتاب من القران الحكيم والاي الكريم وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ومخلدة مشهورة وهذه خطب ابي بكر وعمر وعثمان وعليهم وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعراء ينافحون عنه وعن اصحابه بأمره وكان ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدفع ذلك أحد .

فأما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخلل والتزيد فانما يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخلل المتزيد فاما أرباب الكلام ورؤساء أهل البيان والمطبوعون المعاودون وأصحاب التحصيل والمحاسبة والتوقي